دار المِنَّة للنشر الإلكتروني

درجة مختلفة من الحب

لِـ منة الله علي

منة الله علي

'رجاء'

درجة مختلفة من الحب

اقرأ بقلبك وعقلك،
وأرجوك،
لا تترك أحدهما وتقرأ
بالآخر!.

منة الله علي

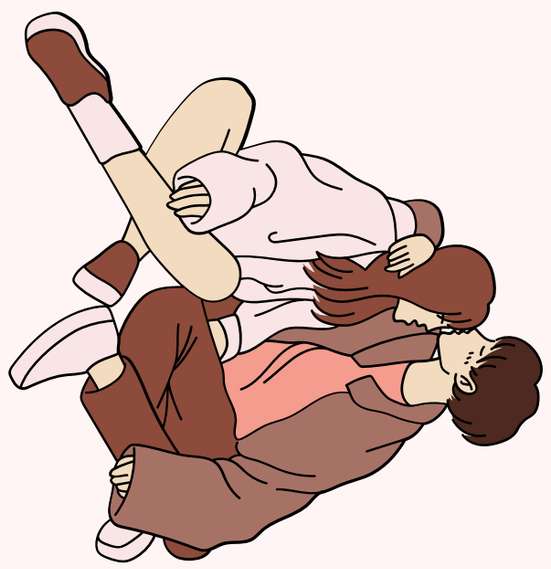

درجة مختلفة من الحب

منة الله علي

درجات مختلفة من الحب

﴿أنا فقط أحببتك!

أحببتكِ للدرجة التي تجعلني أرفض ارتباطكِ

بشخصٍ مثلي!﴾

استيقظتُ ووجدت هذه الرسالة مُرسلةً لي من سامر خاطبي، أغمضت عيني وفتحتها حتى أتأكد أنني مستيقظة فعلًا ولا أحلم، ورددتُ عليه:

_﴿روح كمل نومك يا سامر وبلاش الهزار التقيل ده على الصبح﴾

ثم دخلت الحمام وكل ما أفكر به أنه بالتأكيد يمزح!

لمعة عينه عندما يراني تؤكد لي أنه يمزح!

خرجت من الحمام، ووجدته رد على رسالتي:

_﴿أنا مش بهزر!﴾

_﴿عاوزة أقابلك النهاردة، في الكافيه اللي بنتقابل فيه، على الساعة خمسة كده تمام؟﴾

_﴿تمام﴾

عند الساعة الخامسة كنت أنتظره في المقهى، وكل ما في بالي أنه بالتأكيد يمزح!

أتى وطلبنا شيئًا نشربه، وطول الوقت كان يتجنب النظر في عيني.

قلت له بعد ما أنهينا المشروبات:

_هنفضل ساكتين كده كتير؟

رد ولم ينظر في عيني:

_انتِ اللي طلبتِ نتقابل.

_سامر، انتَ كنت بتهزر مش كده؟

هز رأسه بمعنى "لا"، وبعدها نظر في عيني لأول مرة منذ أن جلسنا، وقال:

_هَنَا، أنا مش بهزر، أنا حبيتك للدرجة اللي خلتني أُدرك إنك متستحقنيش!

صرخت فيه بعد ما نفد صبري:

_وانتَ عرفت منين انك متستحقنيش؟!

نظر لنا جميع من كانوا في المكان، ولكني لم أكن في حالة تسمح لي أن ألتفت لهم -كعادتي-؛ فَـ أكملت:

_عرفت منين؟! ها؟! دخلت جوايا وشوفت اني مستحقراك؟!

قال بهدوء:

_هنا، أرجوكِ اهدي!

_أهدى؟ انتَ شايفني مجنونة؟! قول انك عاوز تسيبني عشان انتَ شايفني مجنونة، مش تقول انا مستاهلكيش والكلام الفاضي ده!

أمسك وجهي بأطراف أصابعه، وقال بهدوء _كعادته_:

_هنا، بصي في عيني، عمرك شوفتي فيها اني شايفك مجنونة؟

هدأت قليلًا، وأمسكت وجهي بِكلتا يدي، ودموعي بدأت بالهبوط

وأنا أقول:

_المشكلة اني شايفة انك بتحبني، وده مش مخليني قادرة

استوعب انك انتَ اللي عاوز اننا ننفصل!

سكتُ قليلًا ثم بدأتُ أبكي، وبدأ صوت شهقاتي يرتفع، وما أن

رآني هكذا حتى هرع يُهدّئني، وقال بلغة عربية فصحى:

_دموعكِ غالية، يعز عليّ أن تهبط لشخصٍ لا يستحقكِ مثلي!

كان في كل مرة يتكلم فيها هكذا لم أكن أرد عليه بالفصحى؛

لأنني كنت أحس أن الموضوع سخيف، وفي نفس الوقت مُحرج

بالنسبة لي.

شيء غريب، أليس كذلك؟ أتكلم الإنجليزية والفرنساوية

والأسبانية والإيطالية بطلاقة، وأكون مُحرجَة عندما أتكلم

بالفصحى.

ولكن الآن هناك شيءٌ بداخلي يدفعني لأشاركه؛ قد يكون لأنها

آخر مرة نتقابل؟!

رددت عليه:

_وأنا عزّ عليّ أن تتركني بعد أن أحببتك.

رد بعتاب:

_لم أطلب منكِ أن تُحبيني!

رفعت رأسي له، ونظرت في عينيه، وقلت له:

_أتظن أن الحب يستأذن قبل دخول قلوبنا؟! كلا يا عزيزي، وإنما يتسلل كـ لصٍ بارع، وعندما يخرج فإنه لا يخرج إلا بذلك القلب، فيصبح مالكه جسدًا بلا روح، حيّ.. لكنه مات ألف مرة.

نظر لي نظرة مليئة بالحزن، وقال:

_لم أعهدكِ قاسية!

_وأنا لم أعهدكَ قاتِلًا!

أحسست أنه غضب قليلًا عندما قال:

_متفتكريش انك انتِ بس اللي بتتوجعي هنا! أنا قلبي بيتخلع من مكانه حرفيًا وانا بكلمك في الانفصال!

سكتنا، ماذا سنقول مثلاً؟!

مضا بعض الوقت ونحن صامتين.. فقلت له:

_ممكن نمشي؟

هز رأسه، وذهب ليدفع الحساب، ومشينا للحديقة القريبة من المقهى.

بقيَ صامتًا لبعض الوقت، ثم قال ببسمة:

_أول مرة تشاركيني كلامي بالفصحى!

نظرت له وابتسمت بحزن وخجل، ثم أخفضت رأسي ونظرتُ في الأرض وأنا أقول:

_مش عارفة! يمكن لإنها آخر مرة نتقابل؟!

وصلنا للكرسي الذي كنا دائمًا نجلس عليه عندما نأتي لهذه الحديقة، وقال:

_تحبي نقعد؟

هززتُ رأسي وجلسنا سويًا، وقلت له:

_ممكن تقولي السبب اللي خلاك تفكر انك متستحقنيش؟

نظر لي بصمت، رأيتُ في عينيه أنه لا يريد أن يتكلم، ورأيت أيضًا لمعة خوف، وكأنه إذا تكلم سأكرهه!

قلت له:

_سامر، لما كنت بتقولي انك مش عاوز تتكلم أو لما بشوف كده في عينيك كنت بسكت، بس المرة دي غير أي مرة يا سامر، المرة دي مش هينفع أسكت!

بلع ريقه، وقال:

_هنا، احنا بنحب بعض أو بنتكلم من قد ايه؟

جاوبته وأنا أستغرب السؤال:

_من حوالي ٣ سنين، بس ايه لازمة السؤال ده؟

_يعني من قبل خطوبتنا بحوالي سنتين، مش كده؟

هززت رأسي بمعنى نعم، وما زلتُ لا أفهم شيئًا، فأكمل هو وقد بدأت الدموع تتجمع في عينيه:

_هنا، أنا آسف، بس في الليل قبل ما انام.. بتجيلي شكوك.

نظرت له بعدم فهم:

_شكوك زي ايه مثلاً؟

وحينها ولأول مرة في حياتي أرى دموع سامر تنزل!

كانت تنزل لكنه لا يبكي!

أدار وجهه الناحية الأخرى، ولكن أنا لم أستطع التحمل!

يجب أن أعرف ما الذي يجعل سامر يطلب أن ينفصل عني رغم كمية الحب الواضحة للأعمى في عينيه هذه!

أرجعتُ وجهه ناحيتي ودموعي تنزل معه بدون شعور، وقلت له:

_شكوك زي ايه يا سامر؟

نظر للأرض، ولوهلةٍ شعرتُ أنه يشعر بالخزي والخجل، وخرج صوته حزينًا بدرجة كبيرة وهو يرد:

_شكوك اني أول.. راجل.. في حياتك، أو إني أول.. حب، أو إني أول.. حد.. تكلميه.. من ورا.. أهلك.

كنت أرمقه بصدمة؛ أيعقل أن سامر يفكر فيّ بهذه الطريقة؟!

بدون شعور وجدت نفسي أقول:

_هي دي ثقتك فيا؟ هو ده حبك ليا يا سامر؟! ان مجرد شكوك تخليك تطلب الانفصال؟!

نظر لي بوجع، وقال:

_هنا، انتِ عمرك ما شوفتيني وانا متعصب، أنا لما بتعصب مش بعمل حساب وجع حد،

وأكمل كلامه برعشة غريبة في صوته آلمت قلبي:

_أخاف أن أؤلمكِ مستقبلًا، أن أكسر فيكِ شيئًا لا يمكن إصلاحه! .. أخاف أن يتحول حبنا لكرهٍ بسبب لحظة غضبٍ مني وتندمي على اختيارك!

نظرت له بوجع، وقلت له:

_لماذا لم تقاومها؟ أَهُنتُ عليكَ لهذه الدرجة؟!

_إنها من ذلك النوع الذي مهما غاب فإنه يعود أقوى؛ ليحيل الحياة جحيمًا!

_كُنّا سنقاومها معًا!

_لم أستطع أن أغامر بسعادتك، أخاف أن تتألمي بسببي!

رفعت قدميّ على الكرسي، بحيث تكون ركبتيّ أمام وجهي، وأملت عليها، وبكيت.

وسامر لم تكن حالته أفضل مني؛ أدار وجهه الناحية الأخرى وبكى وهو يخبئ وجهه بكلتا يديه.

بعد فترة لم ندرِ إن كانت قصيرة أم كبيرة، كنا انتهينا من البُكاء، وكنا ننظر أمامنا بعيونٍ حمراء وارمة...

قلت لسامر بصوتٍ غير واضحٍ من كثرة البُكاء:

_نمشي؟

هز رأسه موافقًا، ومشينا ناحية بيتي حتى يوصلني.

عندما وصلنا لمدخل العمارة التي أسكن بها قال لي:

_أريدكِ أن تعلمي أنني أحبك، وأن القلب ما نبض سابقًا إلا لك، أريدكِ أن تكملي حياتكِ وكأن شيئًا لم يكن، أريدك أن تبتسمي دائمًا، وألا تهبط دموعك ثانيةً.

نظرت له نظرةً طويلة، لم أعرف إذا كانت عتاب، أو حزن، أو حب!

وقلت له:

_على فكرة، أنا عارفة السبب الحقيقي اللي دفعك تتعرف عليا أصلاً، بس أنا عاوزاك تعرف اني عمري ما وافقت اتعرف على شاب قبلك، وموافقتش عليك غير عشان انا لمحت نظرة رجاء في عينيك، وحسيت اني لو رفضتك في حاجة جواك هتتكسر، وطريقة تعاملي معاك وقتها مكانش معناها اني حابة الموضوع، لكن انا حسيتك محرج جدًا، بس عاوزاك تعرف اني عمري ما كنت هوافق اني ابقى أداة مهما كانت الغاية يا سامر، سواء كانت الغاية دي إثبات لرجولتك وإحياء لعنجهيتك الذكورية، أو إن صاحبك يبطل يكلم بنات.

نظر لي بصدمة كبيرة، وسكت قليلًا، ثم قال:

_ممكن أقولك على حاجة؟

هززت رأسي؛ فقال:

_عاوزك كل يوم قبل ما تنزلي من البيت تبصي على نفسك في المراية، وتسألي نفسك: "انتِ مستعدة تموتي وتقابلي ربنا بلبسك ده؟ بالبنطلون الجينز الضيق؟ أو بدراعك ورجلك الباينين؟ سواء كنتِ مشمرة أو لابسة حاجة شفافة ده مش بيغير ان هما باينين، أو بشعرك اللي الطرحة الشفافة لا تكاد تخفي منه شيء؟ أو بالفستان القصير؟ أو اللبس اللي مفصل جسمك ومخلي الشباب تستبيح تبصله؟ أو بالكعب العالي اللي بيعمل صوت ومخلي الناس كلها تبصلك في الرايحة وفي الجاية؟"، أنا ببساطة مش عاوز حد يقول انك بتلبسي كده عشان تغري الشباب، وإياكِ ثم إياكِ تكلمي شاب قبل رابط رسمي؛ أنا مش عاوزك تتوجعي تاني، مش عاوزك تسمعي كلمة تضايقك أو تئذيكي!

هززت رأسي بابتسامة من التصرف الأبوي والجانب الحنون من سامر، لا أنكر أن الجانب الأبوي الحنون كان أكثر ما جعلني أتعلق به، كنت سأصعد لشقتي، ولكن وجدته يقول:

_استني، هطله معاكِ؛ عشان نخلص الموضوع.

صعدنا معًا، وفتحت أمي لنا الباب وهي تقول:

_اتأخرتي كده ليه يا بنتي؟

دخلت غرفتي وأنا أقول:

_أنا آسفة يا أمي، سامر على الباب، ممكن تدخليه؟

سمعت صوتها وهي ترحب به:

_أهلًا بيك يا سامر يا ابني، اتفضل ادخل.

وبعدها وضعتُ رأسي على السرير، وسمحت لنفسي بالبُكاء وأنا أحاول ألا أخرج صوتًا، إلى أن نمت من كثرة التعب.

(عند سامر)

دخل رفقة أم هنا للصالون، وأجلسته على أحد الكراسي، وقالت:

_ثواني يا ابني اعملك كباية عصير.

_مفيش داعي يا خالتي، أنا كده كده همشي.

_ميصحش يا ابني!

_يا خالتي اقعدي بس أنا كده كده جاي عشان اتكلم مع حضرتك.

نظرت له بدهشة واستغراب، وقالت:

_معايا أنا؟!

أومأ برأسه إيجابًا بتأكيد؛ فجلست أمامه قائلة:

_اتفضل يا ابني.

بلع ريقه بصعوبة، ولثانيةٍ لم يعرف ما يجب أن يقول، ولكنه خلع خاتم الخطبة ووضعه أمامها على الطاولة قائلًا:

_كل شيء قسمة ونصيب يا خالتي.

نظرت له بصدمة؛ فما الذي يجعل سامر الذي كان يقفز فرحًا لمجرد رؤية ابنتها يطلب الانفصال؟! بل كيف ستخبر ابنتها بذلك وقد رأت في عينيها من الحب ما لم ترَ من قبل؟!

قالت له:

_هو في حاجة حصلت يا ابني؟

هز رأسه نفيًا، وقال:

_أبدًا يا خالتي، بالعكس، بنتك مفيش زيها حقيقي.

ثم صمت قليلًا، وأردف:

_ممكن أطلب من حضرتك طلب؟

_اتفضل يا ابني

_لو حد سأل مين ساب التاني قولي إن هنا اللي سابتني

نظرت له بدهشة، وسألت:

_بس ليه؟

ابتسم بسمة صغيرة مليئة بالحزن، وأجاب:

_مش عاوز حد يفكر حتى ان فيها عيب، عاوزها دايمًا مرفوعة الرأس، واتمنى المرة الجاية أشوفها متجوزة ومخلفة كمان.

أومأت بفهم، فقام هو مستأذنًا:

_أستأذن أنا بقا.

_آنست وشرفت يا ابني.

وذهب سامر، وهو يشعر بألمٍ قاتل، وصفته هنا عندما قالت: "جسدٌ بلا روح، حيّ لكنه مات ألف مرة"

عاد سامر لمنزله، وفتحت له والدته الباب قائلة:

_اتأخرت ليه يا سامر؟

ثم انتبهت لعينيه الوارمتين، فقالت بخوف أمٍ على صغيرها:

_مالك يا ابني؟ حصلت حاجة؟!

ورغم الدموع التي احتشدت بعينيه، إلا أنه ابتسم، وقال لأمه:

_أمي، أنا انفصلت عن هنا، وطلبت من والدتها ان لو حد سألها تقول إن هنا هي اللي سابتني عشان ما ارتحناش مع بعض.

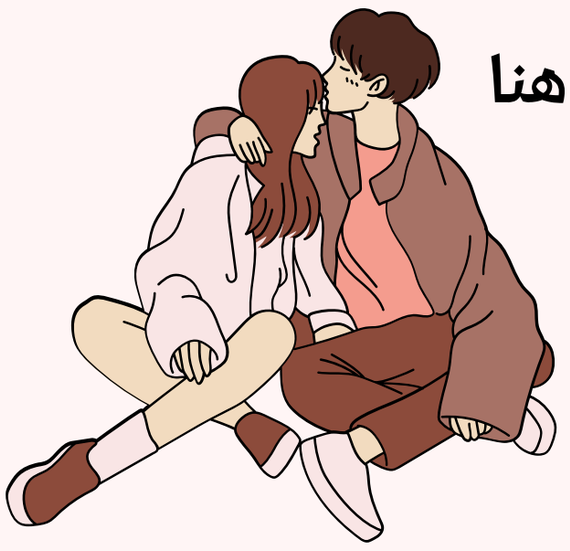

وأضاف برجاء:

_أرجوكِ يا أمي، لو حد سألك مين اللي ساب التاني تقولي إن هنا هي اللي سابتني

ثم نزلت دمعة من إحدى عينيه وهو يقول مجددًا:

_أرجوكِ يا أمي!

نظرت له والدته بحزنٍ وألم، وقالت:

_حاضر يا ابني، انتَ مش عارف قد ايه صعب عليا أقول ان ابني اترفض.

قبل يدها، وقال بامتنان:

_متشكر يا أمي، جميلك مش هنساه طول عمري.

ثم نهض متجهًا لغرفته، وقبل أن مقبضها فاجأته أمه بسؤالٍ جعل يده تتصلب على المقبض:

_سيبتها ليه يا سامر؟ سيبتها ليه طالما بتحبها كده؟!

سكت لحظاتٍ قليلةً جدًا، وقال مبتسمًا بغم نزول دمعةٍ أخرى:

_قسمة ونصيب يا أمي، قسمة ونصيب.

ودلف لغرفته، وأغلق الباب خلفه، بينما ذهبت أمه لتخبر والده بما قاله ابنهما...

﴿في غرفة سامر﴾

كان يفتح دفتر يومياته، ويكتب أحداث يومه، وأضاف في النهاية:

_{كانت طريقة تعارفنا خاطئةً منذ البداية، كان دافعي إثبات ما لم يكن عندي، وكان دافعها مساعدة شخصٍ لمحت في عينيه نظرة رجاء، كان خطأً دفعنا ثمنه نحن الاثنين}

منة الله علي

ثم وبدون وعي وجد نفسه يكتب أول لقاءٍ بينهما، وكأنه أراد أن يحفره في قلبه وعقله لا أن يكتبه بحبرٍ على ورق..

_" منذ حوالي ثلاث سنوات، كنا نجلس أنا وأصدقائي في مقهى الجامعة، كنا خمسة، أنا وأدهم وإياد وسمير وعمّار.

قال عمار فجأة بفخر:

_أنا مصاحب ٣٠ بنت من ورا بعض، ومفيش واحدة قفشتني.

اتسعت عيناي كما الجميع؛ فثلاثون فتاةً عدد كبيرٌ بحق!

قلت له:

_ويا ترى لما هتيجي تتجوز هتتجوز مين فيهم؟

نظر لي وقال بسخرية:

_أتجوز؟! ومنهم؟! انتَ بتهزر يابني؟!

نظرتُ له باستغراب، وقلت:

_انتَ مش ناوي تتجوز ولا ايه؟!

_يا أخي حتى لو نويت، انتَ فاكر اني شايف واحدة فيهم ينفع تكون أم؟!

وقتها غضبت؛ فالأنثى كائنٌ رقيقٌ هشّ، كيف يتكلم عنه بهذه الوقاحة؟!

قلت:

_نعم ياخويا؟! أومال بتكلمهم ليه؟!

رد إياد:

_عشان يفرض رجولته، أو بمعنى أصح:"يبقا راجل".

نظرتُ له بدهشة، بل لهم جميعاً، وقلت:

_يبقا راجل؟! انتوا بتتكلموا بجد؟! طب والراجل بقا لما يسبب مشاكل للبنت لو أهلها عرفوا انها بتكلمه ممكن توصل لإنها تبقا عار، هيبقا راجل برضه؟!

ما تقولوش انكم كلكم بتكلموا بنات عشان تبقوا رجالة بالمفهوم المتخلف ده؟!

رد أدهم:

_طبعًا يا ابني، ده كل اللي بيكلموا بنات بيبقا عشان كده أصلًا، ومتصدقش بقا حكاية بحبك وانتِ حياتي ومقدرش اعيش من غيرك والكلام الفاضي ده،

وبعدين انتَ زعلان عشان بيكلم بنات كتير، أومال لو عرفت اننا بنقول عليهم (حتت) مش بنات هتعمل ايه؟!

ثم أكمل سمير:

_وبعدين مالك محموق "يعني حزين وغاضب" أوي كده، أصلاً أنا بحس ان البنت اللي بتلبس ضيق دي بتغري الشباب مش أكتر، وبعدين هما اللي غلطانين وبيرخصوا؛ كان المفروض أقل حاجة يعملوها يلبسوا لبس أوسع شوية أو ميكلموش شباب!

كنت أعرف أنني لا أحظى بشعبية لدى الفتيات، ومع ذلك قلت:

_طب ما انا اهو مش بكلم بنات، ومنطقتنا كلها تشهد برجولتي وجدعنتي!

بس الفرق اني مش بحط نفسي مكان الضحية وابرر غلطي زيكم.

قال عمار بنفاد صبر:

_ده انت تلاقيك بتهري كتير عشان انت متقدرش تكلم بنات؛ عشان مفيش بنت بتفكر فيك حتى يا سامر، وبطل حجج فارغة عشان المجتمع مش بيغلطنا.

رديت بعصبية:

_بس بيغلط البنت عشان مجتمع ذكوري رجعي، وأنا مش بكلم بنات عشان لما يبقا عندي بنت ميتعملش فيها زي ما عملت في بنات الناس.

لمعت عين عمار وهو يقول:

_يعني انتَ تقدر تكلم بنات؟

هززتُ رأسي إيجابًا وأنا مندهشٌ من لمعة عينيه الغريبة، وقلتُ تأكيدًا على موقفي:

_أيوة أقدر، بس انا عشان متربي مش بكلم بنات.

فوجئت بإياد يصفر ويغمز بعبثٍ قائلًا:

_طب ما تورينا!

قلت بعنف:

_لأ طبعاً!

قال سمير بسخرية:

_يبقا انتَ عيل وتوتو

قلت بسخرية:

_هو انا عشان محترم هبقا توتو!

قال أدهم:

_طب روح كلم واحدة من اللي قاعدين.

أجبته بانفعال:

_مينفعش!

قال عمار مُنهيًا ذلك النقاش العقيم:

_طب بص، هنتفق اتفاق..

لو أول واحدة كلمتها وافقت انكم تتعرفوا هقطع علاقتي ب١٥ بنت

جادلتُه ظنًّا أنه سيمحي الموضوع من رأسه:

_هتقطع علاقتك ب٢٥ بنت مش ١٥.

_اتفقنا!

فاجأني بموافقته السريعة؛ فأخذت نفسًا عميقًا، ومررتُ بعينيّ على من يجلسون على الطاولات المجاورة، حتى وقعت عيناي عليها..

كنتُ أراقبها من بعيد، لم أقترب منها قط، ولم يسبق أن خاطب لساني خاصتها..
كنتُ معجبًا بها؛ كانت الأنثى في نظري تتمثل فيها وحدها"

توقف عن الكتابة، وشعر بقلبه يُعتصر ألمًا وقد أدرك السبب الذي جعله يختارها..
أكمل ما يكتبه بيدٍ مرتجفة؛ عازمًا على كتابة الحقيقة التي أدركها دون نقصان:

_" أدركتُ الآن أني ذهبتُ إليها في ذلك الوقت رغبةً في أن أثبت لنفسي
أنني مرغوبٌ، أن الأنثى التي أُعجبت بها لن ترفضني،
أردت أن أشعر أنني مرغوبٌ من الجنس الآخر بسبب غرورٍ ذكوريٍّ لعين.
كان عمار قد حاول أن يتعرف عليها في مرةٍ ما بعد أن رفضت التعرف على
أصدقائه من قبله، وقوبل بالرفض أيضًا.
لم أصدق أن عمار بكل الكاريزما والجاذبية المحيطة به قد رُفض من
قِبل فتاة، ولا أنكر أن ذلك جعلني أُعجب بها أكثر.
حمحمتُ عندما وصلت لِطاولتها، التي_وبالمناسبة_ لا تبعد عن طاولتنا
كثيرًا، وقلت:
_مساء الخير، حضرتك معانا في الجامعة هنا ولا مستنية حد؟
أتذكر حينها نظرتها الغامضة تجاهي، وأنها صمتت لبرهة قبل أن ترد،
ولكنني فهمتُ ذلك الآن..
لقد رأت نظرة رجاءٍ لم أدرك حينها أنها كانت موجودة..
رجاءٌ بألا ترفضني؛ حتى لا تحرجني أمام نفسي قبل أصدقائي.
وربما الآن فقط أحسستُ أنها سمعت حديثنا كُله، وكان صمتها تفكيرًا في
مساعدتي ليس إلا.
هزت رأسها رفضًا، وابتسمت قائلة:
_لا، أنا هنا في الجامعة.
قُلتُ بتردد:
_ممكن أقعد؟

هزت رأسها إيجابًا؛ فجلستُ على المقعد أمامها، وبدأتُ الكلام:

_أنا سامر، سنة تالتة شريعة وقانون، ممكن اتعرف بحضرتك؟

قالت بمرح:

_أنا هنا، سنة تانية، في كلية ألسن، وبلاش عشان احنا يعتبر زمايل هنا يا زميل! ده ده غير اني أصغر منك

ضحكتُ ضحكةً خفيفة، واختلستُ النظر لطاولتنا لأجد عمار مصدومًا فاغرًا فاهه بشكلٍ مثيرٍ للضحك، فأحببت أن أسدد الضربة القاضية وآخذ رقم هاتفها؛ فقلت:

_ممكن رقم تليفونك؟ حابب اننا نتكلم أكتر ونبقا صحاب.

_أكيد

مددتُ يدي بهاتفي وفعلت المثل، ودوّن كلٌ منا رقم هاتفه على خاصة الآخر، ثم استأذنتُ منها مُنصرفًا.

رجعتُ لطاولتي لأرى وجوههم المصدومة، تجاهلتهم، وقلتُ لعمار:

_يلا نفذ اتفاقنا.

وبعد نصف ساعةٍ كان عمار قد اتصل بالخمس وعشرين فتاة ليقطع علاقته بهن، وقام بمحو أرقامهن أمامي، ثم ذهب كُلٌّ لبيته."

توقف عن الكتابة وأغلق دفتر يومياته، وتذكر ما حدث منذ شهرين، ذلك اللقاء الذي كان بمثابة شرارة انفصاله عن من دق لها فؤاده..

"كان عمار يزور سامر في منزله كما يفعل كل فترة، ولكن هذه المرة قال له فجأة:

_انت هتتجوز هنا بجد؟

فرد عليه سامر بسخرية:

_لا بهزار!

ولكن عمار بدا جادًّا جدًا وهو يقول:

_أنا مش بهزر! انتَ واثق فيها لدرجة انك تأمنها على بيتك وعيالك؟!

استغرب سامر، وقال:

_قصدك ايه بواثق فيها؟ هتسرقني مثلًا؟!

ابتلع عمار ريقه وهو يجز نفسه لأسوأ انفعال؛ فهو يعرف أن تلك الكلمات ستكون صعبًا على سامر، وقال:

_انت عمرك ما سألت نفسك ليه مش بتجوز واحدة من اللي بكلمهم؟

كان سيرد بسخرية كعادته، ولكنه شعر أن عمار جاء ليقول شيئًا مهمًا؛ فبلع ريقه وقال بتوجس:

_ليه؟

_لإني مش ضامن اني أول واحد أكلمها، أول واحد يمسك إيديها، أول واحد يسيب بصمة في قلبها، أو أول واحد تكلمه من ورا أهلها، وبرضه مش ضامن انها متكلمش رجالة بعد ما نتجوز زي ما كلمتني!

يمكن المفروض كانت البنت هي اللي تجيلها الشكوك دي؛ بس البنت مخلوق عاطفي، قلبها هو اللي بيحركها، وبتثق في اللي بتحبه بغباء.

ثار سامر، وقال غاضبًا:

_بس انا واثق فيها، هنا لا يمكن تكون كده!

جادل عمار:

_واثق فيها دلوقتي، وبعدين لما تتجوزوا وتخلفوا وتقعد طول اليوم في الشغل هتبقا واثق فيها نفس الثقة؟ عمرك ما هتفكر حتى انها هتحتاج حد يغازلها وانتَ مشغول؟

سكت سامر قليلًا، وكذلك عمار، حتى قال سامر:

_هنا متقدرش توجع نملة، ازاي هتقدر تخونني وتوجع قلبي وهي عارفة اني بعشقها مش بحبها بس؟!

_هي مش هتقدر، وانت؟

توسعت أعين سامر، وصاح مدافعًا عن نفسه:

_أنا بحبها! ازاي هقدر أوجعها؟!

_سامر، فاكر اليوم اللي عرفت فيه هنا؟ يومها قولت انك عشان متربي مش بتكلم بنات،

انا منكرش انك بتتكلم صح، ومنكرش انك كنت متعصب ساعتها وعشان كده قولتها صريحة، بس ساعتها كنت تقصد اننا مش متربيين، والمعنى وجعني مع إنك كنت صح!

هتقدر تستحمل توجع هنا بكلمة زي دي عن إنها كانت بتكلمك قبل رابط رسمي؟

ثم ختم حديثه قائلًا:

_انت أغلى صاحب عندي يا سامر؛ عشان كده قولتلك الكلام ده، فكر كويس تاني أرجوك.

ثم رحل.

ومنذ تلك المقابلة اللعينة والشكوك لا تنفك تغادر عقله".

توجه لسريره وأخرج من تحت الوسادة دفترًا صغيرًا، كانت هنا قد أهدته إياه عندما علمت بحبه لهذه الأشياء، وكتب فيه:

_{دائمًا ما اعتبرتُ قلبي وطنًا وأنتِ جميع ساكنيه،

أعتذر لظلمك؛

فلا وطن يخون شعبه أو يتخلى عنهم.}

ثم خلد للنوم شاعرًا بخناجر باردةٍ تنغرس في قلبه، ولم يدرِ أن هنا كانت قد كتبت نفس الجملة قبل نومها، ولكن بطريقتها هيَ.. ومن موقعها.

{كان وطنًا، أيخون الوطنُ أفراده؟!}

منة الله علي

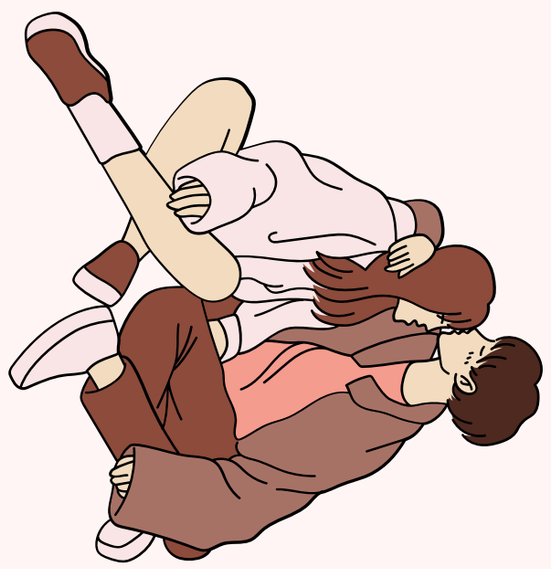

درجة مختلفة من الحب

يمكن الكلام كان صعب، بس هو حقيقي.

لو الحب ماكانش طاهر ميبقاش حب!

الحب هو ان كل واحد بيخاف على شريكه من نفسه، مش بيكلم اللي بيحبها قبل الخطوبة؛ عشان ميطلعش عليها سمعة مش كويسة، مش بيكلمها في فترة الخطوبة عشان يلتزموا سوا بالشرع!

يمكن كتير ميعرفوش الخطوبة الشرعية، وأكتر عارفينها بس مش بيمشوا بيها.

سامر كان بيحب هنا بجد، بيخاف عليها بجد، ومحبش يكلمها قبل الخطوبة عشان ميوجعهاش.

بس لما أصحابه زنوا عليه كتير مقدرش يختار انه يكلم واحدة غيرها،

مننكرش ان هو غلط لما برر لنفسه انه كده بيساعد صاحبه انه يبطل يكلم بنات؛ لإنه كده ارتكب نفس غلطه.

عشان كده ربنا وضع ضوابط للبنت والولد، قال تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ يعني البنت اللي بتصاحب ولد من باب الصداقة بس، ووضع ضوابط الخطوبة عشان متعلقيش قلبك بيه وبعد كده تنفصلوا.

شوفتوا ربنا بيخاف علينا ازاي؟

شوفتوا الإسلام جميل ازاي؟

لو بحثنا عن سبب تحريم الحاجات المحرمة هنلاقي ليها سبب علمي؛ لإنها كلها مضرة.

ولو مكانتش مضرة فهي حفاظًا علينا.

الموسيقى حرام.

الصداقة بين الولد والبنت حرام.

منة الله علي

درجة مختلفة من الحب

الأغاني الرومانسية والأغاني اللي فيها كلمات
بذيئة حرام.
اللبس الضيق اللي بيصف جسمك حرام.
اللبس الشفاف برا البيت حرام.
التعطر برا البيت حرام.
متنسوش احنا اتربينا على ايه!
متنسوش اننا مسلمين!.

منة الله علي

تمت بحمد الله.

لِـ منة الله علي

درجة مختلفة من الحب

كانت طريقة تعارفنا خاطئةً منذ البداية!

كان دافعي إثبات ما لم يكن عندي، وكان دافعها مساعدة شخصٍ لمحت في عينيه نظرة رجاء،

كان خطأً دفعنا ثمنه نحن الاثنين.